

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم:

نشاط المهاجرين الجزائريين في الحركة القومية
بالمشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر وبداية
القرن العشرين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالب : عبدالرحمان بوبكر

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. بلعمري فاتح
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. صالحى منى
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. قويدر عاشور

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

نحمد الله و نشكره على توفيقه و هديه لي في إتمام هذا المذكرة، و
إن كان لا بد من الإعراف لذوي الفضل بفضلمهم فإنني أعرب عن شكري
و تقديري للأستاذة المشرفة صالحى منى، التي تابعت هذا العمل و
أمدتني بتوجيهات و نصائح عملية و أكاديمية ساعدتني في تنوير
الطريق في هذا البحث و الموضوع .
كما لا يسعني أن أتوجه باسم آيات الشكر و الإمتنان إلى كل من
إستفدت منهم خلال إعدادي لهذا العمل .
و أخيرا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة
على حرصهم و توجيهاتهم .
و لهم منا جميل العرفان و كامل الشكر و التقدير .

الإهداء

إلى ... من أضاعت لي درب الحياة بنور الإيمان، و سهرت على
تربيتي أغلى الناس إلى قلبي.
أمي الغالية الحبيبة.

إلى ... من علمني أن العلم تواضع و العبادة إيمان و النجاح و
الإرادة و صاحب القلب الكبير و الصبر الطويل، و لم يأبه إلا بنجاحي و تفوقي
أبي العزيز حفظه الله .

إلى ... أخواتي و أخي: صباح، رشيدة، و كريمة، و أخي أيوب
و إلى روح جدي و جدتي "خليفة و فاطمة" رحمة الله عليهم و أدخلهم فسيح
جنانه يا رب العالمين.

و إلى كل العائلة الكريمة "بوبكر".

إلى كل من شاركوا معي لحظات الدراسة و كانوا أعز أصدقاء من قريب و من
بعيد، و كل من ساندني.
و ما الهجرة إلا هجرة القلوب من الباطل إلى الحق، و من الرذيلة إلى الفضيلة و
من الشر إلى الخير

و في الأخير إلى كل مهاجر هاجر من بلدة ليجهر بالحق و بطلان
الباطل.

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ت	ترجمة
ط	الطبعة
ج	الجزء
ع	العدد
ص	الصفحة
م	مجلد
د م	دون مكان النشر
د ت	دون تاريخ النشر

مقدمة

يُعد موضوع الجزائريين في المشرق العربي وتأثيرهم في الحركة القومية العربية من الموضوعات البارزة في التاريخ العربي المعاصر، وذلك بالنظر إلى مدى تأثر الجزائريين والعرب عامة بالقومية العربية ومدى تأثيرهم فيها بالمشرق العربي، وكان لهجرة الجزائريين نحو الخارج عدة اتجاهات و من أهمها المشرق العربي، و يعود ذلك لأسباب مختلفة فمنهم من هاجر لأسباب سياسية وإقتصادية و دينية ...، فكان المشرق العربي الوجهة الأولى نظرا لوحدة الدين و الإرتباط القومي و الإجتماعي بين شعوب المنطقتين، ومنه قام المهاجرين الجزائريين بنشاطات واسعة أثروا بها في فترة تواجدهم واستقرارهم بالمشرق، وذلك من خلال تأسيسهم لعدة جمعيات عربية بارزة وقيامهم بعمليات فدائية مختلفة والتي كان لها الأثر البارز في المشرق العربي.

ويطرح موضوع بحثنا هذا إشكالية مركزية أساسية تهدف إلى محاولة إبراز المهاجرين الجزائريين في العمل القومي بالمشرق العربي، وهي : ما هي أبرز مساهمات الجزائريين في الحركة القومية العربية بالمشرق العربي؟، ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر أرفقناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية والتي قمنا بالإجابة عنها في الخاتمة ، وأهمها

- ما هي القومية عامة؟ وما مفهوم القومية العربية خاصة؟
- ما هي دوافع هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي؟
- هل يمكن إعتبار مساهمة ونشاطات الجزائريين بالمشرق إقتصرت على الجانب السياسي أم أنها شملت جوانب أخرى؟، و ما مدى نجاحهم في هذه النشاطات؟

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء نتيجة الرغبة في البحث عن دور الجزائريين في بلاد المشرق العربي فضلا عن الوقوف عند أهم الأسباب التي جعلت الجزائريين يتجهون نحو البلاد العربية وتعلقهم بالحركة القومية العربية.

- أهمية الموضوع في كشف جانب مهم من إرتباطات الجزائريين بالمشرق العربي.
- قلة الأعلام والكتابات التي تناولت هذا الجانب من تاريخ العلاقات الجزائرية مع بلاد المشرق العربي.

إضافة إلى هذا فالرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع تمس الجانب العلمي والأكاديمي.

المناهج المتبعة:

إن الموضوع الذي قمنا بمعالجته ودراسته من حيث طبيعة ونوع المعلومات المتوفرة لنا من أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية وتحليلها دفعنا إلى استخدام وإعتماد مناهج نحسبها متكاملة وهي:

1/ المنهج التاريخي الوصفي: الذي يتناسب وطبيعة الموضوع من خلال سرد وتقصي الوقائع التاريخية وتسلسلها كرونولوجيا، لأن هذا الموضوع هو جملة من تطورات في نشاطات المهاجرين الجزائريين و رصد مظاهرها وأشكالها.

2/ المنهج التحليلي النقدي: وذلك بتحليل الأحداث ومحاولة استظهار أبعادها والإجابة عن الإشكالية المطروحة، وذلك للوصول إلى أبعاد النقاط بحثا عن الحقيقة التاريخية.

- خطة البحث:

يتضمن البحث مصطلح واسع من حيث عمقه التاريخي و السياسي والفكري وهي "القومية العربية"، وتأثير الجزائريين في الحركة القومية العربية، إذ اعتمدنا في موضوعنا هذا على خطة احتوت على ثلاثة فصول مرتبة كما يلي:

- قمنا في الفصل التمهيدي بإعطاء التعريف والمفهوم اللغوي والاصطلاحي للقومية العربية، إضافة إلى نشأتها وتطورها.

كما قمنا أيضا بالتطرق إلى أسباب ودوافع هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق العربي "دينيا، اقتصاديا ...".

أما الفصل الأول المعنون بعنوان (النشاط الجمعي والسياسي للجزائريين في بلاد المشرق العربي) قمنا من خلاله بإعطاء لمحة عن هذا النشاط، لنعدد بعدها مختلف النشاطات والجمعيات التي أقامها الجزائريون في بلاد المشرق، وذلك من خلال جمعية النهضة العربية والمنتدى الأدبي، الجمعية القحطانية وجمعية العهد ... إلخ.

أما الفصل الثاني والموسوم بالنشاط السياسي والعسكري للجزائريين في بلاد المشرق العربي تم التطرق فيه إلى أبرز العمليات والأدوار السياسية والعسكرية التي مارسها الجزائريون في المشرق وبخاصة بلاد الشام، وذلك من خلال مساهمتهم في الثورة العربية ضد الأتراك ومحاولتهم في الصلح والاستقلال العربي بعيدا عن الأوربيين.

وأنهينا الدراسة بخاتمة حوصلنا فيها أبرز الاستنتاجات المتوصل إليها في ثنايا موضوعنا .

المراجع و المصادر:

لقد تنوعت مضامين الموضوع بين ما هو مصدر ومرجع وتنوعت أشكالها وذلك بهدف إعطاء الموضوع الدقة ومحاولة الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

أ- المصدر: إعتدنا على مصدر لجورج انطونيوس (يقظة العرب)، وكتاب "مذكراتي" للأمير محمد سعيد إضافة إلى مذكرات جمال باشا، ومحمد عزة دروزة كتاب "نشأة الحركة العربية الحديثة".

ب- المراجع: من أهم المراجع التي إعتدنا عليها وهي كثيرة منها، كتاب "الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية في بلاد الشام" لسهيل الخالدي، و كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي ج5" أبو القاسم سعد الله وكتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، ل: عمار هلال.

ج- الرسائل والأطروحات الجامعية: إعتدنا على رسالة الماجستير لـ"سليمان رابح" (العلاقات الجزائرية العربية).

الصعوبات:

لا شك أن دراسة مثل هذه المواضيع الواسعة الجوانب والمتعددة الأطراف المؤثرة تجعل الباحث و الدارس له أمام صعوبات جمة، لذلك فانه من خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا صعوبات من أهمها قلة المصادر التي نتحدث عن الموضوع وندرتها في المكتبة المركزية الجامعية التابعة للجامعة إضافة إلى تشابك الأحداث والوقائع التاريخية في موضوع البحث وفي الأخير لا يسعني إلا حمد الله على إتمام وإخراج هذه المذكر والله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل التمهيدي:

نشأة القومية العربية و دوافع هجرة

الجزائريين إلى المشرق العربي.

أولاً: مفهوم القومية العربية.

ثانياً: نشأة وتطور القومية العربية.

ثالثاً: أسباب ودوافع هجرة الجزائريين إلى

المشرق العربي.

أولاً: مفهوم القومية: إختلف كثير من الباحثين في تعريف "القومية"، كون أن كلمة "القومية" تحمل الكثير من المعاني والدلالات، ويمكن تحديدها بالرجوع إلى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

يرجع مفهوم القومية بالمعنى اللغوي إلى مصدر قومي بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم، و قوم كل رجل شيعته وعشيرته¹. والقومية كذلك صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الإشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة².

أما إصطلاحاً، فهي مبدأ اجتماعي وسياسي يفصل معه صاحبه كل ما يتعلق بأتمته وعلى سواه مما تعلق بغيره³، ويرى ساطع الحصري أنها "حقيقة وتصور يمجّد فيه الفرد وجماعة محدودة من الناس والتي يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراب مشترك وتنتهي إلى أصول عرقية واحدة"⁴. والقومية أيضاً مذهب سياسي قوامه إثارة المصالح على كل شيء ويظهر هذا الإثارة في منازع الفرد والأفراد، وفي منهج سياسي يناضل في سبيل قومه، و الدفاع عنهم و الاعتزاز بهم.

ويرادف هذا المفهوم مفهوم "الأمة" بوصفها تمثل مجموعة الخصائص والمميزات لوجود أمة ما وحركتها السياسية والثقافية التي تجعل كل أمة مختلفة عن الأخرى، ولا تكتسب القومية إلا بالانتماء التاريخي إلى أمة معينة⁵.

و يمكننا أن نحدد هنا مفهوم القومية العربية، فهذا المصطلح من المصطلحات التي أخذت اهتمامات العديد من الباحثين، وذلك حسب رأي وتفكير كل واحد منهم. فمفهوم القومية العربية له عدة تعاريف، فكلمة القومية من قوم والقوم مجموعة بشرية تتحد من جد واحد أو قبيلة تحمل نفس الاعتقاد إلا أن هذا أصبح له معنى آخر في القرن العشرين

¹ مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، المجلد 1، جمهورية مصر العربية، 2004، ص 815.

² جان لوشار: تاريخ الأفكار السياسية من القرن الثامن عشر إلى أيامنا، ت. ناجي الدراسة، ج 2، دمشق سورية 1984، ص 64.

³ ساطع الحصري: آراء و أحاديث في الوطنية و القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، [د.م]، 1985، ص 104.

⁴ جان لوشار: مرجع نفسه، ص 67.

⁵ جورج انطونينوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ت. ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1982. ص 182.

حيث أصبح يعني باللاتينية (Nationalisme arabe) أي الولاية¹، ومن هذا يقول هاني الهندي في كتابه على أن القومية بأنها "إيمان صريح يشهد به العربي على نفسه يوجه عليها إعماله فيقول أشهد أن أمة العرب أمة واحدة إنا منها وإليها، وأن وطنها بالكلية وطني، وأن حق الأمة في تقرير مصيرها بيدها وإن في سيادتها سيادة مطلقة تامة، وإستقلالها إستقلالاً ناجزاً في خير الوطن، ومصالحة أمة العرب وغايتها فوق كل مصلحة وغاية"².

والقومية العربية هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والإرادات التي ألفت بين العرب كونها أمة، كوحدة الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والجهاد المستمر والمصلحة المادية والمعنوية المشتركة، ومحل تقدير وافتخار عند العرب لأنهم تمايزوا وتميزوا عن سائر الأمم وامتازوا عليها خلال العصور³. يمكن القول بان القومية العربية هي مصطلح يهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية وإقامة دولة واحدة لهدف الوطن العربي الكبير، وبناء نهضة جديدة بعد قرون⁴.

فالقومية في جوهرها هي دعوة لتأكيد هوية الأمة وشخصيتها الخاصة بها، ومن خلالها يمكن بناء دولة خاصة بالعرب وتوفير الحرية لأبنائها فهي حركة لتقويض الأوضاع السائدة وإزالتها من جهة وإقامة نظام عربي جديد أفضل⁵، والقومية العربية هي عقيدة مستمدة من العرب وهي عائدة إليهم و جامعة لهم وذلك كونها مؤلفة بقواهم السياسية والثقافية وذلك في سبيل الرقي المادي والمعنوي⁶ كما أن القومية العربية هي حركة سياسية فكرية تدعو إلى أن يكون للعرب دولة موحدة لهم على أساس رابطة الدم واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين⁷.

¹ الهادي التيموري: في أصول القومية العربية (1839-1920)، دار محمد علي الحامي للنشر، ط2 صفاقس تونس، 2006 ص43.

² هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية ط2، بيروت لبنان، ص180.

³ صالح بن عبد الله العبود: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، نشر و توزيع دار طيبة الرياض، المملكة العربية السعودية، ص72.

⁴ هاني الهندي: مرجع سابق، ص 47.

⁵ عبد الهادي الفكيكي: الشعوبية و القومية، دار الآداب، بيروت لبنان، 1963، ص156

⁶ مصطفى الشهابي: القومية العربية، تاريخها قوامها و مراميها، ط2، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1971، ص138.

⁷ ساطع الحصري أبوخلدون: "ما هي القومية"، أبحاث و دراسات على ضوء الأحداث و النظريات، مركز دراسات الوحدة العربية [د.م.]، [د.ت.]

[د.م.]، [د.ت.] ص 52.

ثانيا : نشأة و تطور القومية العربية:

إنّ نشأة وظهور القومية العربية، تزامن مع بداية النهضة الفكرية العامة، وكانت وليدة هذه النهضة، وقد سبق المسيحيون العرب المسلمين منهم إلى التحسس بالشعور القومي وإلى المجاهرة بالحركة القومية، حيث أن بداية القرن التاسع عشر كان ولوج المذهب البروتستانتي إلى البلاد العربية¹، و قد ترجم الإنجيل إلى اللغة العربية، وأخذت طوائف الروم الأرثوذكس في بلاد الشام تطالب بتعريف كنيستها، وكانت الكاثوليكية فيها قد إستقلت عن روما، وغدت لها مدارسها العربية، وقد تخرج من المعاهد التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية والطوائف المختلفة²، كما تشكلت على يد العرب المسيحيين، أولى الجمعيات التبشيرية العربية التي نددت بالحكم الذاتي، وطالبت باستقلال الولايات العربية عن الدولة العثمانية، غير أن هذه الحركة اقتصرت على آسيا العربية دون غيرها من البلاد العربية³.

ويضاف إلى ذلك أن هؤلاء العرب المسيحيون قد كانوا أكثر اتصالات بالأوروبيين والبلدان الأوروبية لذلك فتأثير الأوروبيين في المسيحيين العرب اشد وأسرع من تأثيرهم في العرب المسلمين. وقد شكل هؤلاء أولى الجمعيات السرية العربية، فقد تأسست "جمعية بيروت السرية" سنة 1875م، على يد بعض الطلاب في الكلية الأمريكية السورية البروتستانتية، و أخذت توزع منشوراتها المكتوبة بخط يد في الشوارع ، و تلصقها على البنية في بيروت ودمشق و طرابلس في "لبنان" وكانت مطالبها ما يلي :

* منح سوريا الاستقلال.

* الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.

* إلغاء الرقابة والقيود الأخرى المفروضة على حرية التعبير ونشر المعرفة⁴.

كما تم إنشاء جمعية سرية أخرى في سنة 1881م، وهي "جمعية حقوق الملة العربية" من طرف مثقفين عرف في بيروت وطرابلس ودمشق: والتي كانت تنادي بالوحدة

¹ مصطفى الشهابي: مرجع سابق، ص129

² ساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1985، ص12.

³ ساطع الحصري: مرجع نفسه، ص17.

⁴ مصطفى الشهابي: مرجع سابق، ص134.

الإسلامية المسيحية ضمن الإطار القومي العربي وتوزع المنشورات المخطوطة باليد والتي تحث على الاتحاد واليقظة والتمرد على الاستبداد¹. وهكذا تشكلت الجمعيات السرية العربية، وقد انضم الكثير من العرب إلى هذه الجمعيات السرية العثمانية المماثلة، والتي تهدف إلى مقاومة الاستبداد وإلى المجاهرة بالحركة القومية والشعور القومي².

ثالثاً: أسباب و دوافع هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي:

إن لهجرة الجزائريين نحو المشرق العربي دوافع، وقد تناولها عدد من الباحثين العرب كما درسها الفرنسيون بناءً على وثائق قناصلهم في المدن العربية، وكانت قنصلية فرنسا في دمشق وبيروت وسفارتها، في اسطنبول من أنشط المراكز في تسجيل حركة الهجرة المغاربية خلال القرن التاسع عشر³، وقد اختلف عدد المهاجرين إلى الشام من فترة إلى أخرى

حيث تزايد عددهم ابتداء من سنة 1847م، أي عند انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر، ثم ازداد العدد بعد ثورة الحاج محمد المقراني والشيخ محمد الحداد سنة 1871م، ثم كانت هجرة سنة 1911م، عندما عزم الفرنسيون على فرض التجنيد الإجباري على الشبان الجزائريين والتونسيين للخدمة في الجيش الفرنسي، فهذا ما حملهم للهجرة إلى بلاد الشام بالاتفاق مع العثمانيين⁴.

وجاء هذا المشروع خصيصاً لاستعادة الطاقات البشرية المتبقية من سياسة الإبادة ثم التشريد، كما أن هدفه أيضاً هو مزج المجندين الجزائريين بالفرق العسكرية الفرنسية فيكتسبون بذلك اللغة والعادات وهذا ما يحقق المشروع الاستعماري الهادف إلى جعل الجزائر تابعة لفرنسا⁵، وكان رد فعل الأهالي على هذا المشروع هو رفضهم التام له، فقد تعددت أساليب الاحتجاج من مطالبة لتعويضات حقيقية مقابل ضريبة الدم من الجزائريين وهجر آخرين إلى البلاد الإسلامية كأسلوب من أساليب المقاومة والاحتجاج، لأنه في

¹ جروج اونطينوس: مرجع سابق، ص 28.

² علي المحافظ: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دار الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص 132.

³ عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 09.

⁴ أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص 127.

⁵ جمال بجاوي: دوافع الهجرة الجزائرية الخارج خلال القرن 19، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 207.

الأخير سيؤدي انخراط الشباب الجزائري في الجيش الفرنسي إلى ترك فرائضهم الدينية، إن لم يؤد بهم إلى محاربة إخوانهم في الدين وهذا ما يرفضونه بشدة¹. إضافة إلى أن السياسيين يخلون باسطنبول ويقضون منها حاجاتهم كالاستقبال الرسمي أو البحث عن مناصب عمل مناسبة أو الاتصال بشخصيات هامة، ثم يغادرونها إلى حيث يستقرون وقلما يتخذونها مقرا للإقامة، ومن أشهر من ارتبطت أسماؤهم باسطنبول نجد الأمراء علي ومحي الدين ومحمد وكلهم أبناء الأمير عبد القادر، وكلهم تقلدوا فيها مناصب سياسية وعسكرية، لكن إقامتهم جميعا كانت في سوريا²، وعلى الرغم من هذه الارتباطات نجد رداءة الواقع الاقتصادي للجزائريين كان له دافع قوي للهجرة والخروج نحو بلاد المشرق العربي. وهو ما جعل العديد من الأهالي يبيعون ما تبقى لديهم ثم الهجرة إلى الخارج³. كما أن الدافع النفسي لعب دورا هاما في الهجرة الطوعية والكراهية والاضطرارية، فالإهانة التي لحقت بالمسلم لم يتحمل هذه المعاملات، فقد كان الحجاج ينقلون أخبارا عن المعاملة الحسنة التي كان يلقاها المهاجرون هناك، فالمهاجر الجزائري في دول المشرق العربي يشعر بالعزة والكرامة بدل الفقر والحرمان الذي يعيشه في أيام الاحتلال الفرنسي⁴. كان الواقع الديني للجزائريين سيئاً جداً، وذلك لما تعرضت له العديد من المساجد والزوايا من هدم أو بيع وتحويلها إلى كنائس أو ثكنات عسكرية، ومخازن الذخيرة أو متاحف فتحول مسجد أو جامع "القصبة" إلى كنيسة كانت تسمى "كنيسة الصليب المقدس" إضافة إلى الإرساليات التبشيرية لتغيير المعتقدات الروحية والمقومات الثقافية للجزائري وهذا ما جعل ودفع بالجزائريين يفرون بدينهم إلى المشرق أين يحتفظون بمقوماتهم الحضارية⁵. وقد كانت وجهة المهاجرين الجزائريين إلى البلدان العربية الواقعة تحت ظل الدولة العثمانية، كسورية والحجاز دون سواها، نظرا لعدم درايتهم باللغة

¹ سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي و دور الجالية الجزائرية، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 1997، ص 34

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998، ص 503.

³ نادية طرشون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، دار هومة، الجزائر، ص 76.

⁴ جمال بجاوي : المرجع السابق، ص 213.

⁵ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 512.

العثمانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المراكز ذات الاستقطاب العلمي والديني كانت خارج اسطنبول مثل الأزهر والحرمين الشريفين والقدس الشريف.

الفصل الأول: النشاط الجمعياتي للمهاجرين

الجزائريين بالمشرق العربي.

1- جمعية النهضة العربية "1906م"

2- جمعية الإخاء العربي العثماني

"1908م"

3- المنتدى الأدبي "1908م"

4- الجمعية القحطانية "1909م"

5- جمعية العربية الفتاة "1911م"

6- جمعية العهد "1913م"

نشط العرب في تأسيس الجمعيات الداعية إلى الإصلاح والمنددة بسياسة السلطان عبد الحميد الثاني، فاتحدوا مع العثمانيين ومختلف الأجناس والديانات في هذا نجد أن الجزائريين كان لهم الدور الكبير في هذا المجال¹، لكن بعد مناداة جمعية الاتحاد والترقي بالقومية التركية جعل العرب ينشئون الجمعيات السرية والعنوية المنادية بالقومية العربية وبحق العرب في الحكم والسيادة و أخذت العيون تتفتح والحقائق القومية في سنة 1903-1906²، حيث كانت سنة 1906م، فجرا جديدا للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعو إلى الوحدة العربية وتعليم وتعلم اللغة العربية³، لكن بعد ظهور حقيقة الاتحاد والترقي وسياسة التتريك، نشط الجزائريون أيضا إلى جانب الجمعيات القومية.

1/ جمعية النهضة العربية:

ظهرت هذه الجمعية عام 1906م، بين أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين وكانت من عوامل ظهور حركات الإصلاح الإسلامي والجمعيات والأحزاب السياسية إضافة إلى سياسية التتريك⁴، وساهمت هذه الجمعية في بث مشاعر الهوية العربية والتمسك بالهوية العربية والحفاظ عليها وترسيخها⁵. ومن الاتجاه الإسلامي العربي ظهرت الحلقات حول بعض الشيوخ من رجال الدين والمفكرين مثل: الشيخ طاهر الجزائري⁶، وجمال الدين القاسمي في دمشق، وقد كان الشيخ طاهر الجزائري "1872-1920" بذرة الفكرة القومية الإصلاحية والتعريب ومؤسس المكتبة الظاهرية وكان على إتصال برجال العلم والدولة، وقد استطاع أن يجعل اللغة العربية لغة تعليم⁷.

¹ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 144.

² جورج انطونيوس: مصدر سابق، ص 161.

³ سلطان علي: تاريخ سوريا 1890-1918 نهاية الحكم التركي، [ط1]، دمشق، سوريا، 1987، ص 23.

⁴ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 149.

⁵ علي المحافظة: مرجع سابق، ص 129.

⁶ وهو طاهر بن أحمد بن عبد القادر، ولد عام 1872، بدمشق، إهتم بإدارة أملاك الزراعة وبالعامل السياسي وعضو الشورى في حكومة فيصل، ومن مخططي الحركة القومية العربية، توفي عام 1936م، (انظر شهداء الح ع 1).

⁷ سلطان علي: مرجع سابق، ص 28.

وقد كوّن الشيخ طاهر الجزائري في دمشق نخبة مثقفة ما لبثت أن لعبت دورا سياسيا في بداية القرن العشرين وعلى رأسهم ابن أخيه سليم الجزائري، وقد قام تلميذه بتأسيس الجمعيات والندوات والأحزاب وقد كان لهذه الجمعية دور في عقد المؤتمر العربي الأول بباريس من "18-23 ماي 1913" مع جمعية العربية الفتاة، وقد كان أغلب المشاركين في هذا المؤتمر من المسلمين الذين كانت لهم رغبة لإصلاح في إطار الدولة العثمانية¹، وبعد تأسيس جمعية النهضة العربية فكر الزعماء العرب انه بإمكانهم تحقيق هدف وقفزة و خطوة إلى الأمام وذلك بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية وقد كان لهذا الخطوة والقفزة نحو الأمام ظهور وبروز الأمير محي الدين²، بن الأمير عبد القادر، وهو الذي قام بجمع مجموعة من الشباب الذين كانوا أمثلة ويأملون خيرا في السلطان العثماني، وهكذا مهدت لتأسيس جمعية عربية سياسية علنية عرفت باسم جمعية الإخاء العربي العثماني³، إضافة إلى أن دعوة الكواكبي وحلقة الشيخ طاهر الجزائري، كانت قد مهدت الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية في مطلع القرن العشرين⁴.

2/ جمعية الإخاء العربي العثماني:

تأسست في الأستانة في 02 سبتمبر 1908 من طرف بعض النواب الأعيان العرب فكانت أول جمعية علنية عربية تأسست بعد إعلان الدستور العثماني، وكان من أعضائها أحمد ظاهر والشريف جعفر وشفيق المؤيد والأمير محي الدين الجزائري⁵، وقد رافق هذه الجمعية بوصول الخط الحديدي الحجازي إلى المدينة المنورة وتعيين الشريف حسين بن علي أميرا على مكة⁶.

¹ منى صالح: الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية "1876-1930"، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث، والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2015-2016، ص 35.

² وهو محي الدين بن عبد القادر الجزائري، ولد بالجزائر عام 1259هـ/1843م، تعلم في دمشق، وكان عضواً بمجلس التفتيش العسكري العثماني، منح لقب باشا، (أنظر معجم أعلام الجزائر، ل: عادل نويهض).

³ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 129.

⁴ علي المحافظة: مرجع سابق، ص 133.

⁵ الهادي التيموري: مرجع سابق، ص 88.

⁶ جورج أونطونوس: مصدر سابق، ص 176.

يقول صاحب كتاب تاريخ جبل عامل عن هذه الجمعية: " تألفت هذه الجمعية في الأستانة عقب إعلان الدستور سنة 1326هـ/1908م، ومؤسسوها الأمير محي الدين الجزائري، صادق المؤيد، شفيق المؤيد، شكري الأيوبي، يوسف شتوان وشكري باشا"¹. إضافة إلى هذا نجد أنه قد أيد معظم المنتسبين إلى جمعية الإخاء العربي العثماني حركة عصيان 31 آذار 1909، التي قام بها أنصار عبد الحميد لإلغاء الدستور، فما كان من الاتحاديين بعد أن قمعوا العصيان إلا أن أغلقوا الجمعية وجميع فروعها في البلاد العربية"².

لقد ركزت هذه الجمعية في مبادئها على المحافظة على الدستور و تمتين الروابط بين العرب والعثمانيين وإعلان إنشاء العرب والعربية ونشر المعرفة وتأسيس المدارس وطبع الكتب والرسائل والصحف وحصول العرب على الوظائف ونشر روح الإخاء والتعاون بينهم وتأسيس الشركات التجارية الصناعية والزراعية³، و من الأهداف التي سعت هذه الجمعية إلى تحقيقها نجد:

- 1- المحافظة على القانون الأساسي و وقايته من كل خلل.
 - 2- مقاومة التفرقة وتفهم أبناء العرب و العثمانيين أن الوطن لا يقبل التجزئة.
 - 3- تمتين الروابط بين العرب وسائر الأقاليم العثمانية.
 - 4- التمسك بالعرش العثماني والإخلاص لمقام الخلافة الإسلامية العربية.
 - 5- مساعدة أبناء العرب وإغاثة فقرائهم ومرضاهم وأيتامهم وأراملهم⁴.
- وقد رأى الاتحاديون في العرب خطرا على سيادة العنصر التركي وشكلوا بعد انقلاب 1909 طريق الشدة والعنف في معاملتهم، فأصيب العرب بخيبة أمل كبرى وضاعت الآمال التي كانوا يعقدونها على إعلان الدستور⁵.
- و انحصرت مظالم العرب آنذاك فيما يلي:

- 1- إقصاء عدد كبير من العرب من المناصب الهامة في وزارتي الداخلية والخارجية.

¹ آل صفاء محمد جابر: تاريخ جبل عامل، ط2، بيروت، لبنان، 1981، ص98.

² قدرى احمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص10.

³ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص148.

⁴ الهادي التيموري: مرجع سابق، ص90.

⁵ علي المحافظة: مرجع سابق، ص138.

- 2- عدم دعوة العرب إلى أي اجتماع للتأليف بين العنصر العثماني.
 - 3- عدم مشاركة الأعضاء العرب في جمعية الاتحاد والترقي في تقرير الأمور السياسية العليا والهامة.
 - 4- تحويل جمعية الاتحاد والترقي من جمعية عثمانية إلى جمعية تركية بحتة.
 - 5- انتزاع وزارة الأوقاف من العرب وإسنادها إلى وزير تركي بحيث لم يبق أحد من أبناء العرب في الوزارة.
 - 6- استبدال الولاة و المتصرفين والقضاة من الترك.
 - 7- معارضة الاتحاديين لكل مشروع علمي أو أدبي في البلاد العربية.
 - 8- مناهضة اللغة العربية¹.
- إن إلغاء جمعية الإخاء العربي العثماني كان بمثابة الضارة النافعة، فقد دفع هذا الشبان والقادة العرب إلى تغذية الفكرة القومية عن طريق إقامة النوادي الأدبية العلنية وإنشاء الجمعيات، ذات الأهداف السياسية الثورية، وكان المنتدى الأدبي هو أول هذه النوادي والجمعيات العربية².

3/ المنتدى الأدبي:

أنشئ هذا المنتدى في الأستانة بعد إعلان الدستور العثماني (تموز 1908)، ليكون بيتاً عربياً يلتقي فيه العرب المقيمون والزائرون، وكان المنتدى فوق الإقليمية والطائفيات وقد التقى فيه السني والشيعي والدرزي والمسيحي والسوري واللبناني...، إخوانا متحابين هدفهم مجد العروبة³.

ويعتبر سليم الجزائري رجل الجمعيات الهامة بين المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام والوطن العربي، حيث أنه أسس ورفاقه عدة جمعيات في الأستانة هدفها تحقيق الاستقلال العربي⁴.

¹ أجمل شكري غالم: ثورة العرب، ص 53.

² سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 149.

³ محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات العصرية، ط 1، بيروت، لبنان، 1960، ص 149.

⁴ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 149.

ومن أبرز من عرف من الناشطين في إنشاء المنتدى ورعايته عبد الكريم الخليلي وكان رئيسه، ويوسف سليمان حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسني وعبد القادر الجزائري¹، و رفيق رزق سلم وعاصم وعزة الأعظمي، وممن عرف من أبرز أعضائه أيضا عزة الجندي وسامي الصلح واحمد قدري ومن كبار العرب المتعاطفين مع المنتدى خليل حمادة وزير الأوقاف، وطالب النقيب الزعيم العراقي وعزيز المصري الضابط المصري الكبير، ومن النواب رضا الصلح ورشدي الشمعة وشفيق المؤيد وشكري العسلي وعبد الحميد الزهري².

كان المنتدى يشهد حفلات ومناسبات تتشد فيها الأناشيد القومية وتلقى فيها المحاضرات في مآثر العرب وحقوقهم، فكان ذلك مما جعل الفكرة العربية جياشة في شباب العرب في الأستانة وخارجها، كما اصدر المنتدى مجلة باسمه كان يكتب فيها الأدباء و الشعراء والعلماء العرب عن كل ما يتصل بالعروبة وتاريخها³.

وكان القائمون على المنتدى يحرصون على أبراز الولاء العربي للدولة العثمانية وحسن التواصل مع الشباب والرجال الأمر الذي حفظ المنتدى إلى ما بعد دخول الدولة في الحرب العالمية الأولى، ولكن هذا لم يدفع البلاء عن المنتدى فقد اشتد نشاط الصهيونيين وتوضحت مطامعهم في فلسطين لاسيما بعد إعلان الدستور العثماني بتأثير وجود بعض اليهود البارزين في جمعية الاتحاد والترقي⁴،

فقد غدا المنتدى مركز للنشاط القومي العربي ضد سياسة التتريك، وضد الحركة الصهيونية ومطامعها⁵، وقد إعتقلت السلطات التركية كثيرا من أعضائه والمتعاطفين من كبار العرب بعد دخول الدولة في الحرب وحوكم هؤلاء في المحاكم العسكرية، وأغلق المنتدى سنة 1915م⁶، فكان تحدي سليم الجزائري الترك في عاصمتهم فأخذ يدرس

¹ أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل للقضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي الصغير، ج1، القاهرة، مصر 1996، ص16.

² خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق وصداه، 1908-1918، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1973، ص96.

³ الموسوعة الفلسطينية: القسم الأول، ص308.

⁴ عفيف الصلح: الانقلاب العثماني والمنتدى الأدبي، مجلة قضايا عربية، ع5، بيروت، لبنان، 1979، ص50.

⁵ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص151.

⁶ عفيف الصلح: مصدر سابق، ص52.

تلاميذه في المكتب الحربي المذكور للمعارك التي خاضها القادة العرب مثل خالد بن الوليد، وغيره، وكان يلقي محاضراته في المنتدى الأدبي عن الأدباء والمثقفين القدامى فزرع الشعور بالاعتزاز القومي وسط الطلبة العرب في الوقت الذي كان فيه الأتراك يحقرون العرب¹.

كانت الجمعيات السرية تعمل كل واحدة منفردة عن الأخرى، و أهم هذه الجمعيات وأعظمها أثر جمعية الاتحاد و الترقى وهي في الأصل جمعيات تأسست قبل الدستور بخمس عشرة وذلك سنة 1894، وضممتا فريقا من العثمانيين منهم الكثير من ضباط العرب أهمهم سليم الجزائري وعزيز علي المصري وأمين لطفي وكلاهما برتبة بيناشي أركان حرب و غيرهم²، بالإضافة إلى هذه الجمعيات نجد أن المنتدى الأدبي من خلال الموسوعة السامية، على يد عدد من النواب والأدباء والطلاب العرب في اسطنبول ونظرا لطبيعة غير السياسية فقد سمحت به السلطات، كما سمحت بفتح عدة فروع له في فلسطين وسوريا ولبنان، ولعب هذا المنتدى دورا هاما في جمع الطلبة والقادة العرب انتسب إليه آلاف الطلبة وكان بمثابة مصنع للتفاعلات الفكرية العربية ومنطق لأفكار سياسية ثورية.

4 / الجمعية القحطانية:

هي جمعية عربية، تأسست في القسطنطينية عام 1909، امتازت ببرنامجها الجريء والمطالب باستقلال البلاد العربية مع المحافظة على الولاء للتاج العثماني³، فكانت أول جمعية سرية أنشأها بعض المثقفين والضباط، ومن مؤسسيها المدنيين عبد الكريم الخليل وعارف الشهابي، ومن الضباط سليم الجزائري⁴، وكان هدف الجمعية تحويل تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى مملكة ثنائية بين العرب والأتراك، وذلك بأن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون اللغة العربية لغتها بما

¹ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص152.

² الموسوعة الفلسطينية: القسم الأول، ص309.

³ هو سليم بن محمد الجزائري ، ولد في دمشق سنة 1879، وهو من أعلام الجزائريين في المشرق ، قام مقام عقيد في الجيش العثماني وأحد مؤسسي الجمعيات العربية الداعية لاستقلال الوطني العربي توفي في 1915/05/06 لمشاركته في الثورة العربية الكبرى (أنظر الموسوعة العربية الميسرة).

⁴ جورج أنطونينوس ، مصدر سابق ، ص 163.

فيها معاهدتها ومؤسساتها على أن تصبح جزءا من الإمبراطورية التركية العربية¹، ويرى الجندي أن هذه الجمعية تأسست في الأستانة سنة 1909 من طرف عبد الحميد الزهراوي وعزيز علي المصري وسليم الجزائري ثم انضم إليها حسين حمادة²، حيث وبعد مدة وجيزة من تأسيس المنتدى الأدبي قامت الجمعية القحطانية السرية على يد جماعة أشد جرأة وعزيمة، والتي كانت أهدافها تركية عربية وكانت الجمعية متشددة في اختيار الأعضاء السرية لأنها أدخلت الضباط العرب كقوة فاعلة في الحركة القومية العربية³، كما كانت تهدف إلى منح الولايات العربية والبلاد العربية الاستقلال الذاتي في نطاق الدولة العثمانية⁴.

ويظهر اسم سليم الجزائري مرة أخرى كواحد من أبرز مؤسسي الجمعية القحطانية السرية التي كانت تهدف إلى الاستقلال العربي⁵، وبقيت هذه الجمعية سرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، إذ انضم أعضاؤها إلى جمعيتي العهد وجمعية العربية الفتاة⁶.

5/ جمعية العهد:

تأسست هذه الجمعية بتاريخ 28 أكتوبر 1913م على يد علي المصري بالإضافة إلى مجموعة من الضباط العرب في الجيش العثماني محمد إسماعيل الطباخ وسليم الجزائري⁷، وهذا بعد الخلاف الذي نشب في جمعية الاتحاد والترقي بين الضباط العرب الذين طلبوا بالمزيد من الحقوق والإميازات للعرب، وبين الأتراك الذين تنكروا لطلبات ورغبة العرب في حقوقهم⁸، وقد قامت فكرة جمعية العهد على إنشاء دولة عربية موحدة تكون عربية تركية على غرار قيام الإمبراطورية المجرية والنمساوية التي أخذت اهتمامات

¹ أدهم الجندي، مرجع سابق، ص 14.

² عبد الوهاب الكيالي: مصدر سابق، ص 23.

³ محسن الجباري: علم الثورة العربية، الموسوعة الصغيرة، بغداد، العراق، 1990، ص 62.

⁴ صالح خري: الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق، مجلة الثقافة، العدد 26 أبريل - ماي 1975، ص 115.

⁵ سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 154.

⁶ مصطفى الشهابي، مصدر سابق، ص 65.

⁷ علي المحافظة، مرجع سابق، ص 122.

⁸ محسن الجباري، مرجع سابق، ص 68.

الضباط العرب المهتمين بالقضية العربية¹، حيث نجد أن هذه الجمعية السرية ذات طابع عسكري ولا يدخلها إلا ضباط الجيش²، ويتلخص برنامجها في :

1/ السعي إلى الإستقلال الداخلي لبلاد العرب على أن تكون متحدة مع الدولة العثمانية، ومثال ذلك إتحاد هنغاريا مع النمسا.

2/ الدفاع عن الأستانة والمحافظة على سلامتها أمام أطماع الدول الأجنبية.

3/ إنماء الفضائل في نفوس الأعضاء، وبت الدعوة للتمسك بالأخلاق الفاضلة إيماناً من الجمعية بأن الأمة لا تحتفظ بكيانها السياسي القومي ما لم تكن مجهزة بالأخلاق الصالحة القومية³

4/ ترى جمعية العهد أنه ضروري بقاء الخلافة الإسلامية وديعة مقدسة بأيدي آل عثمان.
5/ إعتبار الأستانة هي رأس وزعيم الشرف، وهذا الأخير لا يعيش إذا اقتطعتها دولة أجنبية أو كيان خارجي.

6/ تأليف الترك لمدة "600" سنة ليكونوا القوة والنواة الأمامية للشرف، أما العرب فعليهم العمل للحصول على ما يؤهلهم ليصبحوا القوة الاحتياطية الصالحة للمخاطر المهددة⁴.

وفي عام 1914 سمعت الحكومة العثمانية بالجمعية فاعتقلت رئيسها عزيز علي المصري، وحكمت عليه بالإعدام، إلا أن تدخل بريطانيا ومساعي الزعماء العرب أدت إلى تخفيض العقوبة إلى النفي، ولجأ الاتحاديون بعد ذلك إلى بعثرة الضباط العرب، وسحب قيادة الجند منهم في الولايات العربية، وفي عام 1917 نفذ حكم الإعدام باثنين من الضباط المنتمين إلى هذه الجمعية هما: سليم الجزائري وأمين لطفي⁵.

لقد أحدث تأسيس هذه الجمعية نوعاً من الشك في نفوس الأتراك وبدؤوا ينظرون إليها بخطورة بالغة، وذلك لإدراكهم قوة ونفوذ أعضائها المؤمنين بالصلابة والعقيدة الوطنية والقومية التي امتازوا بها⁶. إضافة إلى فترة تأسيس هذه الجمعية كانت العلاقة بين

¹ على سلطان، مرجع سابق، ص 28.

² أدهم الجندي، مرجع سابق، ص 20.

³ أمين سعيد، مصدر سابق، ص 52.

⁴ سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 155.

⁵ مصطفى الشهابي، مصدر سابق، ص 15.

⁶ أدهم الجندي، مرجع سابق، ص 24.

الاتحاديين والشباب العرب متوترة توترا حادا، وحظيت هذه الجمعية بتأييد من الضباط العرب الأحرار وأنشئ لها فروع في بغداد والموصل، وهذا ما جعل الحكومة العثمانية تخشى توسع الجمعية وتأثيرها فقامت جاهدة بمحاولة تفريق رجالها قبل استفحال أخطارها وتأثيرها ، وكان عبد الحميد الزهراوي وعبد الكريم الخليل على اتصال دائم بأمراء العرب العسكريين ، حيث نجد شكري العسلي مبعوث في مجلس النواب العثماني¹.

وقد وافقت وزارة الداخلية التركية على نشيد عربي من نظم الشهيد والقائد سليم الجزائري والذي بعث به إلى ديوان الحرب ليكون دافعا وحافزا قويا لأهدافهم القومية العربية، وقد نشر بعض مقاطعه :

تتمو وتغدو صبية	لتدم هذه البنية
فلا ترى مسبية	أزفها شجاعا
من فارس مقدام	تلدن كل همام
بهمة عربية	يمزق الطغام
يجود بالنفيس	تلدن كل عزيز
بشجاعة وحمية	يدق هام خسيس
لدق عنق الكلب	يشعل نار الحرب
من أمة تركية ²	ويذل عز العرب

ولكن من هذه العزيمة التي كان يظهر بها سليم الجزائري الذي منحت له العديد من الإمتيازات على غرار باقي رفاقه ، إلا أنه خلال هذه الجمعية وما أثر عليها سليم من عزيمة وإرادة في قوميته العربية قد أخذت إستياء الأتراك، خاصة وأنه تربي في مدارسهم وجعلوه من أمراء الجيش التركي ومنحوه الرتب هذا ما لم يتقبله الأتراك العثمانيين³، ومن هنا لقي حتفه شهيدا ، وكانت الجمعية نفسها أقوى الجمعيات العربية ، كون أن القوة

¹ علي سلطان، مرجع سابق، ص 33.

² سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 185.

³ أدهم الجندي: مرجع سابق، ص 46.

الإجرائية العسكرية كانت بيدها ثم قضت مصالح القومية العربية أن تقترب إلى اللامركزية ومن ثم الإتفاق على الأهداف والمصالح العربية الواحدة¹.

6/ جمعية العربية لفتاة:

هي جمعية سياسية قومية سرية تأسست عام 1911، على أيدي مجموعة من الطلاب العرب وهي من أشهر الجمعيات التي سعت للتخلص من الحكم العثماني حيث نمت وتطورت في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الأولى².

ويعتبر قدري أحمد الذي تناول في دراسته هذه الجمعية من الأعضاء المؤسسين لها والتي تناولها في مذكراته عن الثورة العربية الكبرى قائلاً: "بدأنا في تكوين جمعية العربية الفتاة بعد إعلان دستور 1908 بأربعة لا أكثر"³، لهذا كان هناك خلاف بين المؤرخين والباحثين حول الوزن الحقيقي وتاريخ تأسيسها في العمل القومي العربي، سماها مؤسسوها أول الأمر "جمعية الناطقين بالضاد" ثم في مرحلة ثانية سموها بـ "الجمعية العربية الفتاة"⁴.

كان معظم أعضاء الجمعية من الشباب المثقف الذين يحملون أفكارا ثورية وينتمون إلى الطبقة الوسطى بصورة عامة حيث يشير محب الدين الخطيب في مذكراته: "كنا نفضل استقطاب أبناء الذوات بدلا من أن يستقطبهم غيرنا وكان من نصيبي الشهابيون وقد انتسب أكثرهم لجمعية الفتاة عن طريقي"⁵.

كانت الجمعية متشددة في تنظيمها السري، وهيئتها الإدارية مؤلفة من ستة أشخاص وتختار من قبل الهيئة العاملة التي تتألف بدورها من جميع الأعضاء الذين أمضوا مدة التجربة وهي ستة أشهر، أما الأعضاء المنضمون حديثا إلى الجمعية فلهم هيئة ثالثة خاصة بهم⁶.

¹ أدهم الجندي: المرجع نفسه، ص 29.

² محمد عزة دروزة: مصدر سابق، ص 103.

³ قدرى أحمد: مصدر سابق، ص 18.

⁴ الهادي التيموري: مصدر سابق، ص 92.

⁵ سهيل الخالدي: مرجع سابق، ص 157.

⁶ على المحافظة: مرجع سابق، ص 142.

كانت جمعية العربية الفتاة تهدف إلى إيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية الحرة أو المستقلة الكبرى ، وذلك عن طريق حصول العرب على الحكم الذاتي داخل الإمبراطورية العثمانية على أن تكون هذه الإمبراطورية مزدوجة العرق تركي - عربي وعن طريق التعليم والعلم¹ .

وكان برنامج الجمعية في أول تكوينها هو عدم الانفصال عن الدولة العثمانية وقد تغير هذا البرنامج بعد إعلان الحرب العالمية الأولى وأصبحت الجمعية تسعى إلى تحرير البلاد العربية من الترك، فاتصلت إدارة الفتاة في دمشق بالأمير فيصل بن الحسين فانتسب إليها وتبنى فكرتها². وأخبر فيصل والده بهذه الجمعية ونشاطها وكان صلة الوصل بينهما³.

وتعرضت الجمعية إلى ملاحقة السلطات التركية إلا أن شدة تكتمها حالت دون البطش بها ، وكان عدد من أعضائها ضمن القافلة الأولى من الشهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا عام 1915⁴. وبعد أن أعدم الكثيرون من أعيان الجمعية أصبح آخرون رجال دولة مرموقين في الدول العربية لاحقاً مثل مردم وشكري القوتلي⁵.

¹ الهادي التيموري : مصدر سابق ، ص 92 .

² على المحافظة ، مرجع سابق ، ص 150 .

³ محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، مصدر سابق ، ص 32 .

⁴ مصطفى الشهابي ، مرجع سابق ، ص 78 .

⁵ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 92 .

الفصل الثاني: النشاط السياسي و العسكري

للمهاجرين الجزائريين بالمشرق

1- المساهمة في الثورة العربية ضد الأتراك

2- محاولة الصلح و الاستقلال

3- إعلان الاستقلال العربي

4- تداعيات سقوط الاستقلال العربي

الفصل الثاني : النشاط السياسي والعسكري :

يعتبر نشاط الجزائريين في الجانب السياسي و العسكري نشاطا بارزا وكبيرا ، وذلك بالنظر إلى العمليات الفدائية العديدة من مشاركتهم في الثورة العربية والتي كانت ضد الأتراك وما خلفته هذه الثورة على العرب والجزائريين، إضافة إلى محاولات المهاجرين الجزائريين للصلح والاستقلال العربي.

1- المساهمة في الثورة العربية ضد الأتراك: "1915م/1916م"

يبدو أن جمعية العربية الفتاة كانت مستعدة للمغامرة والتحالف مع أي طرف يحقق أهدافها لاستقلال العرب ، وكانت تسعى لضم فيصل بن الحسين إليها ، حيث نظرت إلى والده شريف مكة الحسين بن علي كزعيم عربي مرتقب، وظلت على إتصال به وبوالده¹، وقد كانت السلطات العثمانية قد فتشت بعض القنصليات فعثرت على وثائق تفيد بتحريك زعماء العرب ، وهذا ما جعل جمال باشا²، يحتفظ بهذه الأوراق حتى الوقت المناسب لخدمة تطلعاته الصهيونية³، حيث كان يفاوض الصهاينة من خلال عشيقته اليهودية " تتاليا داوش" وذلك لتمكينهم من إستيطان الساحل الفلسطيني لإقامة دولتهم، بعد أن منحهم 21 ألف دونم على أن ينفصل هو عن تركيا ويحكم بلاد الشام، لذلك علق جمال باشا في الوقت الذي إختاره أحرار الأمة العربية على أعواد المشانق في دمشق، وسجن ونفى آخرين، وكان ممن شنقوا من المهاجرين الجزائريين الأمير عمر بن الأمير عبد القادر والعقيد البكباشي سليم السمعوني الجزائري، وسجن الأمير طاهر بن أحمد، حيث كان مختبئا مع آخرين عند شيخ عشيرة الرولة نوري الشعلان الذي خانهم وسلمهم مقابل خمس مئة ليرة ذهبية، ونفى الأمير علي وولديه سعيد وعبد القادر⁴.

¹ مصطفى الشهابي: مرجع سابق ، ص 76 .

² هو قائد جيش عثماني ، ولد سنة 1873 عسكري وسياسي، وهو أحد الباشوات الثلاثة : أنور وطلعت وجمال، فرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها ، عرف باسم (جمال الكبير) تمييزا له من قادة عسكريين أتراك يحملون اسم جمال (أنظر عبد الله حسين : الموسوعة العربية) .

³ أدهم الجندي: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، دمشق، سوريا، 1960، ص101.

⁴ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 159.

وأما الأمير عمر فقد كان مختبئاً عند المهاجرين الجزائريين في حوران وكان من الصعب جدا على جمال باشا معرفة مكانه أو حتى القبض عليه لو يعرف مكانه¹. فلجأ إلى حيلة عبر صديقه شكيب أرسلان، ومن ثم قام شكيب بتطمين الأمير سعيد بن علي بأن عمه عمر وذهب سعيد لمقابلة جمال باشا فأكد له ذلك²، ومن الواضح أن جمال باشا كان يخاف من الجزائريين، وذلك عند إعدامه الأمير عمر، كما قام باعتقال الأمير علي وولديه، ثم قام بإعدام الأمير عمر ونسف قبر الأمير عبد القادر، ونفي عائلة الأمير عبد القادر كلها إلى الأناضول سنة 1915، وقام بتسليم بيت الأمير عبد القادر في زقاق النقيب بحي العمارة إلى الأرمن، حيث قام جمال باشا بمواصلة سياسة حكومته التركية في تترك البلاد، وإضاعة معالمها العربية.

وقد أورد جمال باشا الأسباب التي استند عليها شريف مكة الحسين بن علي لإعلان الثورة على الأتراك في : 27 جويلية 1916 م / 25 شعبان 1334 هـ وكان أبرز سبب في ذلك هو إعدام هؤلاء وعلى رأسهم الأمير عمر الجزائري إضافة إلى نفي وتشريد عائلاتهم ومصادرة ممتلكاتهم³، والسبب الآخر هذا نصه : " وقد حطموا ضريح الأمير المبجل عبد القادر الجزائري الحسني⁴، وهكذا قد تحقق ما قاله المير عمر، فقد كان إعدام الشهداء إشارة لإندلاع الثورة العربية⁵.

وأما الأمير طاهر بن أحمد فقد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤقتة لأنه كما إدعى جمال باشا أخبر المعتمد الفرنسي بما يتعلق بالسوقيات العسكرية وهو الذي سهل فرار عبد الغني العريسي، وأنه إشتغل بحركات تدعو للقيام ضد الحكومة، لذلك فالأمير طاهر لعب دورا هاما في تأسيس الثورة السورية " 1927/1925 ضد فرنسا نفسها⁶.

¹ أدهم الجندي: مرجع سابق، ص 107.

² مذكرات جمال باشا : مطبعة دار البصرة، بغداد، العراق، 1960، ص 398.

³ محمد سعيد : مذكراتي، دار اليقظة العربية، بغداد، العراق، 1968، ص 320.

⁴ نقلا عن جريدة "القبلة"، السنة الأولى، العدد 28، 1917م، ص 43.

⁵ سهيل الخالدي : مرجع سابق، ص 176

⁶ أدهم الجندي: مرجع سابق، ص 109.

2/مرحلة الصلح والاستقلال:

إستغل الأمير سعيد الجزائري بعد عودته من المنفى علاقاته مع كل من تركيا وألمانيا وفيصل للصلح بين العرب وتركيا على أساس إستقلال العرب وحمل رسائل بهذا المعنى بين جمال الصغير المرسيني الذي خلف جمال باشا وتتنقل بين السلط مقر المرسيني ومنطقة معان أي مقر فيصل وذلك خلال الفترة بين ديسمبر 1917 وأوت 1918¹. وقد صدر هذا العرض عن جمال باشا في الأسابيع الأخيرة من مقامه في سوريا ، وقال أنه يقدمه نيابة عن الحكومة العثمانية ويؤيدها في ذلك حلفاؤها الألمان². وكان الأمير سعيد الجزائري من بين الذين نفاهم جمال باشا إلى الأناضول أيام الهجرة رغم ما كان يظهره من حب وإخلاص للدولة ، وقيادته بعض المتطوعين المغاربة في أوائل الحرب للقتال في صفوفها ، والظاهر أن نفيه هو وأسرته وبينهم والده الأمير علي باشا الذي كان مندوبا عن دمشق في مجلس النواب العثماني ووكيل رئيسه بموجب المبدأ الذي سنه جمال باشا وهو نفي وأسر أقارب المشنوقين وكان من جملةمهم الأمير عمر الجزائري عم الأمير سعيد فقد أعدم شنقا في دمشق يوم 6 مايو 1916 مع الذين أعدموا فيها.

ولما أصيب سياسة الترك في سوريا بالفشل والإخفاق اضطر الباب العالي إلى إستدعاء جمال باشا وتغيير سياسته نحو العرب، وقد كان الأمير سعيد وأخوه الأمير عبد القادر في مقدمة الذين عادوا إلى سوريا من العرب الذين تم نفيهم في أوائل الحرب للقتال في صفوفها، والظاهر أن نفيه ونفي أسرته وبينهم والده الأمير علي باشا³، فقصد الأمير عبد القادر العقبة سرا ومنها سافر إلى مكة فأدى فريضة الحج سنة 1336 هـ وعاد ثانية إلى سورية.

¹ لورنس : ثورة الصحراء ، مصدر سابق ، ص 95 .

² جورج أنطونينوس: مصدر سابق ، ص 114.

³ سهيل الخالدي: مرجع سابق ، ص 164.

أما الأمير سعيد فأخذ على عاتقه مهمة السعي لعقد صلح منفرد بين العرب والترك يزيل الخلاف من بين الأمتين ويعيد السلام إلى قراره في بلاد الشام والحجاز ، فذهب إلى السلطان في شهر يوليو سنة 1918 وقابل جمال باشا الصغير قائد الجيش الرابع وكان مقره هنالك، فعرض عليه فكرته فلقبت منه استحسانا وتأييدا ، وفي يوم 6 أغسطس سنة 1918 غادر الأمير سعيد السلط قاصدا معان فركب قطارا خاصا أعده له الترك فاستقبله فيها علي وهبي بك قائدها، عملا بالأوامر التي تلقاها¹.

وظل الأمير سعيد في سعيه بين الطرفين إلى أن صار على أبواب النجاح حيث ذكر ذلك أمين سعيد في قوله " وعاد الأمير سعيد إلى معان فالسلط وأطلع جمال باشا على ما وقع وسلمه الكتاب فجمع هذا هيئة أركان حربه فقررت إرسال برقية إلى الأستانة بوجوب الاعتراف باستقلال العرب، وقد وضعت الحكومة مشروعاً بذلك رفعتة إلى السلطان فأقره ولكنه لم يبلغ إلا متأخرا بعد الهزيمة الكبرى في فلسطين².

غير أنه يمكن القول أن الصهيونية والدول الأوروبية كانت وراء إسقاط هذا النجاح فالجاسوس البريطاني لورنس المسيطر على فيصل أطلع على هذه الرسائل فأرسلها إلى قيادته في القاهرة وقد فعل الحسين بن علي بسذاجة بالغة الشيء نفسه وأرسل هذه الرسائل إلى المعتمد البريطاني في القاهرة .

وفي الأستانة تحرك أنور وطلعت وجاويد وأخروا إرسال الإرادة السلطانية باستقلال العرب بالرغم من أن جمال المرسيني كان قد كشف عن هذه المفاوضات ونتائجها في احتفال رسمي ببيروت إذ وافق جمال باشا على اقتراح فيصل في اجتماع له مع ضباطه الأتراك والألمان ، وأرسلوا برقية إلى الأستانة فوافق السلطان محمد رشاد عليه وكتب أمرا بذلك ، لكن طلعت وأنور وجاويد على رواية سعيد الجزائري أهملوه ويؤكد الملك عبد الله في مذكراته أن إرادة سلطانية صدرت تعلن الاعتراف باستقلال البلاد العربية³ .

¹ علي سلطان ، مرجع سابق ، ص 112.

² سعيد أمين، مصدر سابق ، ص 311.

³ سلطان علي ، تاريخ سورية 1908، 1918 ، نهاية الاحتلال التركي ، مرجع سابق ، ص 114.

لكن المؤامرة على الاستقلال العربي كانت مبيتة وكانت اتفاقية سايكس بيكو قد وقعت بين فرنسا وبريطانيا على اقتسام الشام، وكانت بريطانيا قد أصدرت وعد بلفور للصهيونية كما كان فيصل أقل نكاء ونجاجة من أن يفهم عمق تحركات الأمير سعيد ، لقد كان يظنه منافسا ، وهكذا طعن فيصل بيده عبر لورنس الاستقلال العربي الذي قاتل فيما بعد من أجله ، والذي أعلنه الأمير سعيد مستبقا وصول الجيوش البريطانية إلى دمشق¹.

وفي سنة 1918 حضر أهل الحل والعقد وذوات البلاد من علماء وأعيان وطلبوا دعوة رجالات المدينة والتباحث معها فيما يجب اتخاذه من إجراءات لحفظ الأمن، حيث أقلت زمام الأمر من الحكومة التي أصبحت في حال الهزيمة أمام الجيوش المحتلة ، وتقرر أن يذهب سعيد لمقابلة جمال باشا الصغير القائد العام للجيش التركي بعد تحية أحمد باشا وكان قابعا في نزل فكتوريا مع جمال الصغير في حالة اضطراب، وذلك كون أن الأوضاع أصبحت في حالة فوضى واضطراب، بسبب نزوح رجال الأمن والحكومة وهذا ما أدى بمحمد سعيد إلى مسائلة جمال باشا عن الأوضاع التي ساروا إليها². وقد أجاب جمال باشا على أن الأوضاع هذه هي مسؤولية الجميع ويجب المحافظة عليها ، فطلب محمد سعيد مساعدته بالسلاح وهو ما قام به جمال باشا حيث قدم له 500 بندقية وجند له 500 جندي من أبناء البلد ، ومن جملتهم المغاربة ، وجعل على رأس كل عشرة أنفار ضابطا أمثال الشيخ رضا العطار ، أحد علماء دمشق وكان في الجيش التركي³،

¹ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 166.

² سعيد أمين : مصدر سابق ، ص 42.

³ مذكرات جمال باشا: دار البصرة ، بغداد ، العراق ، 1960 ، ص 94.

وهكذا استتب الأمن في المدينة إلى أن اشتدت شائعات قرب دخول الجيش المحتل فأغلقت الأسواق وكثر الهرج والمرج فكان من الواجب الديني والوطني، إعلان استقلال البلاد بوجود الحكومة التي لها الحكم حتى يتم وضع المستعمر أمام الأمر الواقع ، وهكذا لم هناك سبيل للتردد بعد أن علم محمد سعيد من الأمير فيصل أنه كانت بينه وبين الأتراك مفاوضات للصلح في مقر الجيوش الإنجليزية و الفيصلية¹.

وهذا تم الإسراع لإعلان الاستقلال العربي بينما كانت هناك مؤامرة سبقت الاحتلال، وأشرك فيها بعض الشخصيات المعروفة آنذاك، وكان ذلك يجري تحت طي الحلفاء دون علم الأمير سعيد، ولما فوجئ هؤلاء بإعلان الاستقلال ورفع الراية العربية المستقلة أسقط في يدهم وأخذوا ينتظرون دخول الجيش ليقوموا بعملهم وقد فضح الجاسوس الإنجليزي لورنس هذه الأمور 1918 في كتابه².

وفي اليوم الأول من تشرين الأول دخلت الجيوش الانجليزية في الصباح بينما كان الأمير سعيد يدير الحكم بدار الحكومة فألف مجلساً مؤقتاً للشورى، من أعضائه عطا بك الأيوبي وشاكر الحنبلي وفارس بك الخوري والأمير طاهر وبدأ بتنظيم تحارير لقواد الجيش الداخل و أعلمهم بأن الشعب السوري أعلن الاستقلال، ولذلك لا ينبغي دخولهم إلى المدينة قبل إعلامه وخشية وقوع أخطار، وكان الغرض من ذلك وضعهم أمام الأمر الواقع³.

ولكن إحتياطهم هذا لم يجد نفعا فعند الساعة السابعة تقريبا دخل الجيش الانجليزي وعلى رأسهم القائد وما لبثوا إلا أن أحاطوا بمقر جمال باشا الصغير الذي بارح المدينة بعد أن رأى علم الاستقلال يحقق سراي الحكومة، وحين علم الأمير سعيد أسرع بإرسال السيد عبد الحليم اللاذقي من أدباء بيروت الذي كان يحسن اللغة الانجليزية لمقابلة قائد الجيش وإبلاغه بأن الشعب أعلن استقلاله وشكل حكومته المؤقتة وأن رئيس الحكومة يطلبك إلى

¹ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 169.

² لورنس ، مصدر سابق ، ص 111.

³ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 170.

دار الحكومة فأجابه القائد بأنهم دخلوا محتلين وتقدم هو وضباطه الكثيرون من ورائهم الجند شاهرين البنادق والمسدسات وهو فوق خيولهم إلى أمام السراي وقال إذا كان هناك حاكم فلينزّل لمقابلتنا فخرج محمد سعيد إلى الشرفة المطلة عليهم فأبلغه أنه قد جاء لأداء مهمة عسكرية¹.

3- إعلان الاستقلال العربي:

حين أرسل شريف مكة الحسين بن علي الرسائل التي تبودلت بين ولده فيصل وجمال المرسيني عبر وساطة الأمير سعيد بخصوص الاستقلال العربي، أرسلها إلى المعتمد البريطاني في القاهرة وكان الجاسوس لورنس قد سبقه في ذلك، بدأ الانجليز يسابقون جيش حليفهم في الدخول إلى دمشق ويؤخرون وصوله ويبقونه في الصحراء وتحديدا في واحة الأزرق².

وبالرغم من أن المجموعة الصهيونية في الأستانة أهملت إرسال الإرادة السلطانية باستقلال العرب والصلح معهم، وبالرغم من هذه التطويق العسكري والسياسي والإحباط الفيصلي فإن الأمير سعيد مضى لتنفيذ اتفائه مع فيصل، واتخذ موقفا تاريخيا وهو حتى الآن موضع فخر العرب حيث أعلن استقلال العرب، وهو غير معترف باتفاقيات سايكس بيكو ولا بوعده بلفور، وضع الجميع أمام واقع الاستقلال العربي ورفع العلم الذي أحضره أخوه عبد القادر من معان وأقام الحكومة العربية باسم فيصل بن الحسين³.

ويروي الأمير سعيد⁴ تفاصيل هذه الفرحة المغتالة فيقول: "كان ذلك في آخر أيلول عام 1918 وقد اضطرت المدينة بعد أن رأت قناصل الدول يجرون دمشق ومن بعدهم الوالي ولم يبق للمحافظة على الأمن سوى ثابت بك الميرالاي قائد المنزل، ودهم الخوف الجميع ولاسيما حي المسحيين الذي كان مهددا بدخول بعض القبائل فذهب أخي البطل عبد القادر إلى هذا الحي واحتل الثكنة هناك مع رجاله المغاربة المسلحين وأخذ يهدئ من روع جماعة النصارى ويطمئنهم إذ كان يعتقد أن هناك أمرا

¹ علي سلطان: تاريخ سوريا 1918، 1920، حكم فيصل بن الحسين، ط1، دمشق، سوريا، 1987، ص10.

² سعيد أمين: مصدر سابق، ص43.

³ سهيل الخالدي مرجع سابق، ص167.

⁴ الأمير سعيد: هو سعيد محمد بن حسن بن أحمد، ولد بدمشق، عضو جمعية تحرير المغرب العربي، وعضو جمعية دار الجزائر، وهو كذلك عضو لجان دعم الجزائر والمغرب العربي، (أنظر مذكرات محمد سعيد).

شكل عليه فهو دخل ويقينه أن هناك شعبا يرحب بمقدمه ويضعه على منصة الحكم ومن عادة الانجليز خضوعهم للأمر الواقع، وصعد هذا يحيط به ضباطه والجند ينتظرون وسلاحهم بأيديهم احتياطا للطوارئ وكانت ساحة السراي مكتظة بأعيان البلاد والعلماء ورجال الدين، فكان المجلس يربو على الثلاثمائة¹.

فدخل الضابط بأدب ولما اقترب من الأمير سعيد يلم سلاما عسكريا فصافحه الأمير حسب ما يقتضيه الحال والموقف ولم يشير لهم بالجلوس بل قال لعبد الحليم أن يسألهم ماذا يقصدون من دخولهم إلى بلد نال استقلاله وحريته وهم على هذا الشكل كانوا داخلين في معركة، فأجابه الضابط أنهم دخلوا إلى المدينة لاحتلالها باسم الجنرال اللبي قائد الجيوش الانجليزية فأجابه الأمير سعيد أن هذا البلد أعلن استقلاله بوجود جيش يحكمه وما أقدم على هذا الأمر إلا مصمما على الدفاع عن حرته واستقلاله وإذا كان جيشهم مواليا لحكومة الحجاز فهم يرحبون بهم كضيوف فحسب². فما كان من المأجور الذي وجد نفسه أمام موقف محرج إلا أن طأطأ رأسه وغير لهجته وقال أنه لم يدخلوا للإساءة إلى استقلالهم وإنما علموا بأن المدينة حلت من الترك فجاءوا ليجدوهم وأنهم على استعداد لوضع هذا الجيش تحت تصرفهم ليتمكنا من توطيد الأمن³. وأنهم مستعدون للمحافظة على الأمن داخلا وخارجا وإذا لزمهم أي مساعدة فهم على استعداد لذلك، فذهب معه عزت العجة وكان ضابطا والسيد نبيه العظمة إلى الجهة الشرقية من دمشق لمطاردة الجيش الألماني ومنع أي اختلاط بينهم وبين الشعب وأن يطلبوا من الجيش الألماني التسليم باسم الحكومة العربية⁴.

وحين بدأ جلاء الجيش التركي من دمشق وضواحيها إلى الشمال أخذ الغوغاء يلعبون دورهم وخشي عقلاء المجتمع من الفوضى واحتلال الأمن قبل وصول الجيش العربي وحلفاؤه، فقام الأمير سعيد الجزائري وأخوه الأمير عبد القادر وأبناء عمهما على

¹ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 170.

² محمد سعيد ، مصدر سابق ، ص 36.

³ محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، نشرات المكتبة العصرية ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1391 هـ ، ص 84.

⁴ قاسمية خيرية ، الحكومة العربية في دمشق ، 1918 - 1920 ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص 34.

رأس مفارز من المغاربة المستوطنين دمشق يطوفون المدينة محافظة على أمتها وهدوئها وطمأنة سكانها شاملين أحياء الأقليات بعناية خاصة¹.

والواقع أن هؤلاء الفرسان هم أعضاء جمعيتي مهاجري شمال إفريقيا من الجزائريين والمغاربة، أما الطاهر الجزائري فلم يكن في دمشق إنما الأمير طاهر بت احمد الجزائري هو الذي كان في مجلس الشورى²، ومهما كان من أمر فإن من الثابت أن الأمير سعيد الجزائري أعلن استقلال العرب في اللحظة التاريخية الحاسمة وترأس أول حكومة عربية مستقلة في التاريخ المعاصر وحمى دمشق والمسيحيين من الفوضى مدة ثانية وسيوف الجزائريين أيضا، تماما كما حدث عام 1860 حيث حمت هذه السيوف دمشق من مؤامرة الفتنة الطائفية ما سيحمي بعض وجهاء العائلات الدمشقية عام 1925 من القصف الفرنسي أبرزت الدكتورة قاسمية خيرية الوثائق الرسمية خاصة تلك البرقيات والأوامر التي وجهها الأمير سعيد من دمشق إلى بيروت معلنا فيها باسم فيصل بن الحسين ووالده الحسين بن علي إعلان الاستقلال العربي وقيام الحكومة العربية وطلب رفع العلم العربي بدل التركي³.

وهكذا ظهر في دمشق تياران الأول تيار الأمير عبد القادر ومحمد سعيد الجزائري والثاني تيار فيصل وبتزعمه رضا الركابي وشكري الأيوبي ، وكان الأخوان الجزائريان قد قاما بتنظيم ميليشيات من المغاربة المستوطنين في دمشق للمحافظة على الأمن وتنظيم الإدارة ، حيث تأكد جلاء الجيش التركي عن دمشق وضواحيها، واجتمع في دار البلدية عدد من الوجهاء شكلوا مجلس الشورى واختاروا الأمير سعيد رئيسا للحكومة، وأرسل الأمير سعيد برقيات إلى المدن السورية المختلفة يعلن فيها انهزام الجيش العثماني وقيام حكومة عربية في دمشق تحت راية الحسين يطمئن بها الناس ويهدد من يخل بالأمن⁴.

¹ سهيل الخالدي ، مرجع سابق ، ص 171

² علي سلطان ، مرجع سابق ، ص 19 .

³ قاسمية خيرية : مصدر سابق ، ص 47 .

⁴ سهيل الخالدي : مرجع سابق، ص 195 .

وهكذا حاز الجزائريون مرة أخرى على شرف حماية دمشق وأعلنوا الحلم الذي كان يراود العرب جميعاً منذ أيام الأمير عبد القادر وهو قيام حكومة عربية مستقلة غير معادية لتركيا الإسلامية وغير واقعة تحت الاحتلال الأوروبي لذلك رفض الأمير سعيد إهانة تركيا وتمزيق علمها باعتباره راية إسلامية يجب أن تكون العلاقة معها جيدة بعد أن انتهت الحرب بالنسبة للعرب وهذا ما لا يريده الانجليز والفرنسيون والصهاينة¹.

وقد غادر الأتراك بلاد العرب عام 1918 على عربات تجرها الثيران كما دخلوها عام 1516 فانقضى بذلك العهد العسير الأخير التركي غير أن الاستعمار الأوروبي الأشد قسوة وظلماً هو الذي يجعل البعض يذكر الترك بشيء من الخير².

وقبل أن يتم انسحاب الترك جيشاً وحكومة اجتمع في المجلس البلدي فريق من الوجهاء والمفكرين والدمشقيين في 27 أيلول 1918 وقرروا إقامة حكومة مؤقتة تحول دون فوضى ريثما تصل الجيوش المضفرة وأجمعت كلمتهم على اختيار الأمير سعيد رئيساً للحكومة فتسلم زمامها بعزم مبتدأ بقسم الولاء والإخلاص لجلالة الحسين ومنقذ العرب وتبعه إخوانه الذين انتدبهم لمعاونته في إدارة شؤون الحكومة وأنزل فوراً عن دار الولاية العلم العثماني ورفع مكانه العلم العربي وسط هتاف الجماهير، وهو نفس العلم الذي كان أخوه الأمير قد جاء به من مكة المكرمة³.

وقد ذكر محمد سعيد في بيانه عن تشكيل الحكومة: وعقب استلام الأمير سعيد رئاسة الحكومة لم يتوال عن إبلاغ مدن سوريا وجبل لبنان نبأ انهزام الجيش التركي وقيام حكومة عربية في دمشق العاصمة تحت راية جلالة الحسين وذلك ببرقيات تضمنت حث الأهليين على التزام الهدوء والسكينة وصيانة الأمن وتأييد العهد الجديد ومما جاء في هذه البرقيات أن أسفكوا الدم ولكن بعدل⁴. وقد ذهب سعيد الجزائري إلى دار الحكومة ورفع العلم العربي ذا الألوان الأربعة وهو علم الثورة العربية الذي كان قد أتى به أخوه من

¹ سهيل الخالدي : مرجع سابق، ص 174.

² علي المحافظة : مرجع سابق، ص 156.

³ سهيل الخالدي : مرجع سابق، ص 182.

⁴ محمد دروزة : مصدر سابق، ص 90.

مكة أثناء الثورة على دار الحكومة وسط تهاليل الشعب الذي احتشد معبرا عن بهجته بخلاصه من حكم الأتراك¹.

وتابع الأمير سعيد عمله في حفظ الأمن وتأسيس الحكومة، فعين مجلسا للشورى من وجهاء دمشق هم : الشيخ طاهر الجزائري ، بديع المؤيد ، شاعر الحنبلي، وأسند رئاسة البلدية إلى عبد القادر الخطيب من شيوخ دمشق، وعين أخاه عبد القادر قائد للفرسان العرب وهم من المغاربة وكانوا بمثابة القوة العسكرية لسعيد².

إلى أهالي سورية المحترمين:

- أشكر جميع السوريين على ما أبدوه من العطف والمحبة وحسن الضيافة

- لجيوشنا المنصورة باسم مولانا السلطان الشريف حسين نصره الله.

ثم أبلغهم المواد الآتية :

- تشكلت في سوريا حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شك فيه باسم مولانا السلطان حسين شاملة جميع البلاد السورية .

- تتألف إدارة عرقية لرؤية المواد التي يحيلها القائد إليها .

- قد عهدت إلى السيد رضا باشا الركابي بالقيادة العامة للحكومة السورية لتقتني باقتداره ولياقتته³.

4/ تداعيات سقوط الاستقلال العربي :

بإعلان استقلال العرب باسم فيصل نفسه عرقل الأمير سعيد والخطط الانجليزية

الفرنسية لتنفيذ اتفاقية سايكس، كما قطع الطريق على الطامعين في الحكم وهكذا تجمع هؤلاء ضده لاغتيال الاستقلال الوليد، أما فيصل فبالرغم من أن سعيد قام بالعملية بتعليمات منه واتفاق مسبق معه إلا أنه خشي نفوذ الأمير سعيد والمغاربة في البلاد ، لذلك فإنه لم يعترض على تحييه وقد كلف هذا الموقف فيصل غالبا كون أن الحكومة العربية التي تزعمها في سوريا انتهت بكارثة جديدة ، فقد وقعت البلاد تحت احتلال جديد

¹ علي سلطان : مرجع سابق، ص 48.

² علي سلطان : مرجع نفسه ، ص 195.

³ محمد سعيد: مذكراتي، دار اليقظة العربية، بغداد، العراق، 1963، ص 141 .

وطرد فيصل نفسه وظل هائما في أوروبا¹. ثم بعد ذلك عين الحسين ملكا على كل العرب فسمع بذلك كل من الأتراك والألمان قبل رحيلهم من البلاد². ولما قامت الحكومة التي كانت في دمشق عين شكري باشا و الأيوبي حاكما عربيا لها، على أن يكون نوري السعيد قائدا عاما للجيش وعزمي باسا مساعدا له وجميل باشا مدير الأمن العام³. وقد حاول البعض القبض على الجزائريين وإعدامهم جميعا لكن ذلك كان دون جدوى⁴.

وهكذا قام لورنس باغتيال الفرحة في عيون الناس وقام باغتيال الاستقلال والانقلاب على حكومة كان بفخر الأمير سعيد الجزائري أنه شكلها من سلالة العظماء كالأمير عبد القادر وصلاح الدين الأيوبي ، وبناء على تكليف من فيصل نفسه وأعيان البلاد، والكثير إيلا ما في هذا الاغتيال أنه تم بطريقة مهينة للدم والشرف العربي⁵. فإن قيام انجليزي بتعيين حكومة عربية كان مقدمة لقيام أنظمة قطرية عربية حكومتها مجموعات من الخدم في دوائر المخابرات الأجنبية ، فإن الحكومات القطرية التي قامت بعد ذلك في سائر الوطن العربي ظلت في القليل النادر منها مطية للأجنبي يعينها رجال على شاكلة لورنس وظلت منذ تلك اللحظة مرفوضة من الجماهير العربية كما رفضت الجماهير العربية حكومة لورنس في دمشق وخرجت في مظاهرات عارمة فاغتاها لورنس على الفور⁶.

¹ سهيل الخالدي : مرجع سابق، ص 177.

² العمري صبحي : لورانس كما عرفته ، ط 1 ، بيروت، لبنان، 1968 ، ص 234.

³ العمري صبحي : مرجع سابق، ص 240.

⁴ لورانس، ثورة في الصحراء، ص 98.

⁵ سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 176 .

⁶ لورانس : مصدر سابق ، ص 156.

الخاتمة

نخلص من خلال دراستنا في فصول موضوعنا نشاط المهاجرين الجزائريين في الحركة القومية بالشرق العربي إلى جملة من النتائج التي نستعرضها في النقاط التالية:

1- أن القومية بمعناها اللغوي و الإصطلاحي مصطلح ذات توجه و مدلول واحد كون أنها تهدف و تدعو إلى الإشتراك في الوطن و الجنس و اللغة و المنافع .

2- القومية العربية هي مجموعة من الصفات و الخصائص التي ألفت بين العرب و مصلحة أمة العرب و غايتها فوق كل مصلحة و من خلالها يمكن بناء دولة خاصة بالعرب و توفير الحرية لأبنائها و إقامة نظام عربي جديد و أفضل .

3- ترجع نشأة و ظهور القومية العربية مع بداية النهضة الفكرية العامة التي من خلالها ترجم الإنجيل إلى اللغة العربية و ولوج المذهب البروتستانتي إلى البلاد العربية و منه كان فجر الجمعيات السرية العربية أي مع بداية سنة 1875م كجمعية بيروت السرية .

4- إن لهجرة الجزائريين نحو المشرق العربي أسباب و دوافع كثيرة منها ماكان سياسي، ديني، اقتصادي و نفسي كذلك ...

5- نشط العرب في تأسيس الجمعيات الداعية إلى الإصلاح و ذلك عند إتحادهم مع العثمانيين و مختلف الاجناس و الديانات بعد منادات جمعية الإتحاد و الترقى بالقومية التركية

6- أول جمعية سياسية عربية كانت جمعية النهضة العربية التي ظهرت عام 1906م التي ساهمت في بث مشاعر الهوية العربية و التمسك بها و الحفاظ عليها

7- كانت ثمرة تأسيس جمعية النهضة العربية تأسيس جمعية أخرى و هي جمعية الإخاء العربي العثماني في 1908/09/02م التي كانت بمثابة أول جمعية علنية عربية و التي من كان من أبرز أعضائها، محي الدين الجزائري حيث ركزت على المحافظة على الدستور و تمتين الروابط بين العرب و العثمانيين

8- بعد إعلان الدستور العثماني في 1908 كان وراءه إنشاء المنتدى الأدبي الذي كان بمثابة البيت العربي الذي يلتقي فيه العرب المقيمون و الزائرون و من أبرز الناشطين في هذا المنتدى عبد القادر الجزائري إضافة إلى الجمعية القحطانية التي تأسست عام 1909 بالقسطنطينية التي كان برنامجها جريء كونه يطالب باستقلال البلاد العربية مع المحافظة على الولاء للتاج العثماني ومن أبرز أعضائها سليم الجزائري.

- يعتبر نشاط المهاجرين الجزائريين السياسي والعسكري من أبرز النشاطات المؤثرة في المشرق العربي وذلك للعمليات الفدائية المتعددة التي قاموا بها من مشاركتهم في الثورة العربية ضد الأتراك وإعلانهم الاستقلال العربي .

وما يمكن الإشارة إليه هو أن مجمل خلاصتنا عن نشاط المهاجرين الجزائريين في الحركة القومية بالمشرق العربي هو انه كان مليء بالإحداث والأعمال الفدائية الواسعة التي قاموا بها من خلال تأسيسهم لجمعيات عربية إصلاحية ومشاركاتهم في الثورات العربية المختلفة التي تأثروا وأثروا بها في بلاد المشرق.

ملاحق

الملحق رقم 1:

قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية:¹

- طاهر السمعوني (طاهر الجزائري)

- سليم السمعوني (ابن اخ طاهر)

- محمد الطيب المبارك

- محمد المهدي السكلاوي

- صالح السمعوني

و من عائلة الأمير عبد القادر أبناءه و عددهم عشرة لكن اكثرهم شهرة:

- الأمير محي الدين بن عبد القادر

- الأمير علي بن عبد القادر

أما إخوة الأمير عبد القادر الجزائري فهم: السعيد، مصطفى، أحمد، و الحس

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص521، 569

ملحق رقم 02: صورة لجمال باشا.



¹ عبد الله حسين: الموسوعة العربية، ص116.

المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- 1- أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مطبعة مدبولي الصغير، ج 1، القاهرة، مصر، 1996م.
- 2- جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ت « نصر الدين الأسد»، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982م.
- 3- الشهابي مصطفى: القومية العربية « تاريخها و قوامها و مراميها»، ط2، القاهرة، مصر، 1971م.
- 4- الحصري ساطع: آراء و أحاديث في الوطنية و القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، د م ، 1985م.
- 5- (- ، -): ما هي القومية، أبحاث و دراسات على ضوء أحداث و نظرات، مركز دراسات الوحدة العربية، د م، د ت.
- 6- (- ، -): محاضرات في نشوء الفكرة القومية، سلسلة التراث القومية مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1985م.
- 7- دروزة محمد عزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المكتبة العصرية، ط2، بيروت لبنان، 1391 هـ.
- 8- سعيد محمد: مذكراتي، دار مكتبة اليقظة العربية، بغداد، العراق، 1968م.
- 9- صبحي العمري: لورانس كما عرفته، ط1، بيروت، لبنان، 1968م.
- 10- قادري أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى.
- 11- لورانس : ثورة في الصحراء.
- 12- مذكرات جمال باشا: مطبعة دار البصري، بغداد، العراق، 1963م.

ب- المراجع :

- 13- آل صفاء محمد جابر: تاريخ جبل عامل، ط2، بيروت، لبنان، 1981م.
- 14- البازجي حليم: جذور الفكر القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، معهد الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1913م.

- 15- التيموري الهادي: في أصول الحركة القومية العربية (1839-1920)، دار محمد علي للنشر، ط2، تونس، 2006.
- 16- الجابري محسن: علم الثورة العربية: الموسوعة الصغيرة، بغداد، العراق، 1890م.
- 17- الجندي أدهم: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، د م ، دمشق، سوريا، 1960م.
- 18- الخالدي سهيل: الإشعاع المغربي في المشرق ، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2016م.
- 19- الفكيكي عبد الهادي: الشعبية و القومية، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1963م.
- 20- المحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب، في عصر النهضة، دار الأهلية للنشر و التوزيع، د م ، 1983م.
- 21- الهندي هاني: الحركة القومية العربية في القرن العشرين(دراسات سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، د ت .
- 22- بن عبد الله العبود صالح: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، نشر و توزيع دار طيبة، الرياض، السعودية، د م .
- 23- توشار جان: تاريخ الأفكار السياسية من القرن 18 إلى أيامنا، ت تاجي دراوشة" ج2، دمشق سوريا، 1984.
- 24- خرفي صالح: صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974 م.
- 25- سعد الله أبو القاسم: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م.
- 26- (- ، -) : تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.

- 27- سلطان علي : تاريخ سورية 1918 ، 1920، حكم فيصل بن الحسين، ط1، دمشق، سوريا، 1987م.
- 28- (- ، -) : تاريخ سوريا 1908-1918، نهاية الاحتلال التركي، ط1، دمشق سوريا.
- 29- طرشون نادية: ،، طخ، دار هومة الجزائر.
- 30- هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، دار هومة، الجزائر، 2007م.
- 31- يحيوي جمال: دوافع الهجرة الجزائرية الى الخارج، خلال القرن 19، الجزائر، 2007م.
- ج: الأطروحات و الرسائل الجامعية :
- 32- صالح منى: الجزائريون و حركة الجامعة الاسلامية(1876-1930)، اطروحة شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسنطينة، الجزائر، 2015-2016، غير منشورة.
- د- المقالات و المجلات:
- 33- الأمير سعيد الجزائري: أول حكومة عربية في دمشق، بعد إجلاء الأتراك عنها، جريدة الجامعة العربية دمشق، سوريا، 7.9. 1934.
- 34- صالح خرفي: الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق، مجلة الثقافة، العدد 26، افريل - ماي، 1975،
- 35- الصلح عفيف: الانقلاب العثماني و المنتدى الأدبي مجلة قضايا عربية، ع 5، بيروت، لبنان، 1979م.
- هـ- المعاجم و الموسوعات:
- 36- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ط1، بيروت، لبنان، 1974.
- 37- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط3، م1، 2004.

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
09-07	<u>المقدمة</u>
16-11	الفصل التمهيدي: نشأة القومية العربية و دوافع هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي.
12-11	أولاً: مفهوم القومية العربية.
14-13	ثانياً: نشأة وتطور القومية العربية.
16-14	ثالثاً: أسباب ودوافع هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي.
28-18	الفصل الأول: النشاط الجمعياتي للمهاجرين الجزائريين بالمشرق العربي.
19-18	1- جمعية النهضة العربية "1906م"
21-19	2- جمعية الإخاء العربي العثماني "1908م"
23-21	3- المنتدى الأدبي "1908م"
24-23	4- الجمعية القحطانية "1909م"
27-24	5- جمعية العهد "1913م"
28-27	6- جمعية العربية الفتاة "1911م"
41-30	الفصل الثاني: النشاط السياسي والعسكري للمهاجرين جزائريين المشرق
31-30	1- المساهمة في الثورة العربية ضد الأتراك "1916/1915م"
36-32	2- محاولة الصلح و الاستقلال
40-36	3- إعلان الاستقلال العربي
41-40	4- تداعيات سقوط الاستقلال العربي
44-43	الخاتمة
47-46	الملاحق
51-49	قائمة المصادر و المراجع
53	فهرس الموضوعات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

